# كن عادلاً مع من تحب وتكره

إن بعض الناس تسيرهم العواطف والأهواء دون اتباع للحق والعدل مع الآخرين، فإذا أحبوا شخصاً تغاضوا عن كل مساوئه وأبرزوا محاسنه وميزوه عن غيره دون النظر إلى ميزان الشرع والعدل والحق، وإن كرهوا آخر لمعايير شخصية وعدم ارتياح عاطفي دون وجه حق أو دليل، أو نتيجة أهواء وحسد وحقد من عند أنفسهم، تتبعوا زلاته وضخموها وتناسوا حسناته ومحاسنه، وحطموه بالنقد الهدام النابع من الهوى والعواطف المليئة بالكره والبغضاء. والمؤمن له ميزانه الشرعي المتميز بالعدل في تعامله مع من يحب أو يكره، ممتثلاً بذلك التوجيه الرباني من لدن أحكم الحاكمين في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ سورة المائدة، الآية ٨ .

# من أفضل؟

إن البعض قد يتعالى ويتكبر على الآخرين لاعتقاده أنه أفضل منهم، يدفعه لذلك غروره بنفسه نظراً لكثرة ماله، أو منصبه، أو وجاهته، أو شهادته العلمية، أو لأي معيار دنيوي زائل. ولكن المؤمن الفطن الذي يزن الأمور بميزان الشرع يعلم أن التفاضل الحقيقي بين الناس يكون بالتقوى لله عز وجل، وإن كان ذلك العبد التقي فقيراً بسيط الحال متواضع المنصب والوظيفة، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ سورة الحجرات، الآية ١٣ .

# ومضت الأيام!

إن انقضاء الأيام والسنون من العمر المحدد للإنسان يجعل المرء يتفكر في هذه الحياة، ويراجع نفسه ويسألها هل أحسنت العمل فيما مضى؟ أم أن الأوقات ضاعت فيما لا فائدة فيه في الدنيا والآخرة. والعاقل الفطن المحب لنفسه الناصح لها، يعلم علم اليقين أنه خلق لعبادة الله وحده، فلا يضيع عمره في القيل والقال والغيبة والنميمة وإضاعة الأوقات والفرص فيما لا نفع فيه، و لكن لابد أن يكون له هدف واضح محدد يسعى لتحقيقه بكل جد واجتهاد وصبر ومثابرة، لينال بذلك الفوز والسعادة في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ سورة الملك، الآيتان ١، ٢ .

# لا تقلق

إن مطمئن النفس مرتاح البال لا يقلق على رزقه الذي قسمه الله له؛ لأنه يبذل أسباب الكسب والعمل بجد واجتهاد وصبر ومثابرة، ويتوكل على الله حق توكله في جلب الرزق المبارك له ولأسرته. ولا يقلق على صحته؛ لأنه يبذل أسباب المحافظة على الصحة والوقاية من الأمراض، ويتوكل على الله في حفظ نعمة الصحة، وعند الابتلاء بالمرض مهما كانت شدته لا يقلق ولا يجزع جزعاً كبيرًا، بل يطلب العافية والشفاء من الله وحده، مع فعل الأسباب الطبية المشروعة دون تعلق القلب بها، بل يعلق أمله ورجاءه بالله الشافي الذي بيده النفع والضر والشفاء من كل داء. ولا يقلق كثيرًا ولا ينهار عند المصائب المفاجئة من موت قريب أو حوادث مؤلمة، ويصبر كالجبال الراسيات، محتسبًا الأجر من الله، ولا يقول إلا ما يرضي الله رغم تأثر مشاعر النفس البشرية رحمةً وحزنًا طبيعيًا؛ لأنه يعلم أن الحياة الدنيا دار ابتلاء واختبار، وأن حياة الآخرة خير وأبقى، وأن الله أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين. ولا يقلق قلقاً غير طبيعي في أوقات الاختبارات بأنواعها المتعددة التحريرية أو العملية أو الشفهية؛ لأنه تعود أن يستعد مبكرًا في دراسته وطلبه للعلم ويجد ويجتهد، ويتوكل على الله في طلب التوفيق والنجاح. ولا يقلق إذا لم يحالفه النجاح من

أول مرة، بل يجد ويجتهد دون يأس أو إحباط، ويحاول مرة أخرى بكل ثقة وحسن ظن وعزيمة قوية حتى يتحقق له ما يريد بعون الله وتوفيقه. ولا يقلق عند أي ضيق أو كرب؛ لأنه يوقن أن الصبر الجميل مفتاح الفرج من الله عز وجل، وأن مع العسر يسرًا، أن مع العسر يسرًا.

# لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد

إن المُجد في دراسته وعمله لا يرضى أن يؤجل الأعمال عن وقتها المناسب بحجة أنه سيؤديها غدًا، فإن تراكم الأعباء المؤجلة على المرء مع مرور الوقت، يجعله يشعر بعدم القدرة على إدارة وقته ودراسته وعمله على الوجه الذي يطمح إليه ويتمناه، بسبب التأجيل المستمر والكسل والتسويف وعدم الأخذ بالحكمة التي تقول: لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد.

# هل تبحث عن الحياة الطيبة؟

إن الإنسان في هذه الحياة يسعى جهده لينال السعادة والحياة الطيبة، ومع ذلك فقد لا يشعر بها يوماً واحداً، ويظل يبحث عنها في المال أو الشهرة أو المنصب أو الجاه حتى يأتيه الموت فجأة ولم يتحقق له ما يريد. ومن تأمل السعداء بحق ومن يعيشون الحياة الطيبة المستقرة البعيدة عن القلق والاضطراب، يجدهم أولئك الذين أخبر الله عنهم بقوله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة النحل، الآية ٩٧ . وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ سورة الرعد، الآية ٢٨ .

# لا تشتت ذهنك

إن العاقل الذي يحدد هدفه، ويعمل من أجله بهدوء وتركيز وصبر، يصل بإذن الله إلى ما يريد بسهولة ويسر. والناجح الحازم تجده يركز على هدفه ولا يشتت ذهنه بالتأسي على الماضي وما أصابه من فشل أو إخفاق في أمر لم يقدره الله عز وجل له، بل يسخر جهوده الذهنية والجسدية في إتقان وتحقيق هدفه الذي يسعى إليه؛ مستعيناً بربه طالباً منه التوفيق والسداد.

# طيب القلب في هذا الزمان!

إن من الناس من يظن أن طيب القلب صافي السريرة مغفلاً ساذجًا؛ لأنه لا يعرف كيف يحصل على ما يريد بالمكر والخداع!، حتى أصبح المكر والخداع مهارةً عند بعض الناس يفتخر بها في المجالس دون حياء ولا خجل؛ وذلك لأنه لا ينظر إلى الحياة بمنظار الإيمان بالله واليوم الآخر والاستعداد للحساب على كل صغيرة وكبيرة في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

قال تعالى: ﴿وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ سورة الشعراء، الآيات ٨٧-٨٩ .

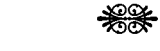

# كيف يكون القول مؤثراً؟

إن القول ينبغي أن يُصدقه العمل ليكون أدعى للقبول والتأثير في الآخرين، فالذي يتوافق قوله وعمله وسلوكه في الحياة يكون مؤثراً في المجتمع؛ لأنه يكون قدوة حسنة بفعله قبل قوله. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ سورة الصف، الآيتان٢، ٣ .

# لا تخف

إن المتوكل على ربه في جميع شؤون حياته مع فعل الأسباب المشروعة بحكمة وهدوء يشعر بالطمأنينة النفسية، فلا ينتابه خوف على رزقه؛ لعلمه أن الأرزاق بيد الله، ولا ينتابه خوف على صحته؛ لعلمه أن الشفاء من عند الله عز وجل، ولا ينتابه خوف على مستقبله أو مستقبل أسرته وأولاده؛ لحسن ظنه بربه وعلمه أنه أرحم الراحمين. وكل هذا لا يعني التخاذل والتكاسل عن فعل الأسباب المطلوبة التي فيها مصلحة العبد وأهله وأولاده في الدنيا والآخرة، بل هي وصفة إيمانية لتبعد الخوف والقلق عن العبد حتى يسعى لمصالحه بهدوء وطمأنينة وراحة بال.

# الثقة بين الإفراط والتفريط

إن المرء عندما يتعامل مع الآخرين في أمر من الأمور، فإن من الحكمة والمصلحة أن يجعل ثقته في الآخرين متوازنة، فلا إفراط أو تفريط؛ فالثقة الزائدة في غير أهلها المستحقين لها قد تؤدي إلى ضياع الحقوق والندم على تلك الثقة التي أعطيت لمن لا يستحقها و التي لم تكن في مكانها الصحيح، وعدم الثقة في جميع الأحوال وكثرة الشك في الآخرين دون دليل وبرهان مرضٌ مزمن وخلل فكري يحتاج إلى إعادة التوازن في نمط التفكير والتعامل مع الآخرين.

# مدرسة الحياة

إن الحياة مدرسة للمرء تعلمه دروساً من تجاربها ومواقفها التي يمر بها، وعندما يستفيد العاقل من تجاربه الماضية بحكمة الكبار، ويستنير قبل ذلك في جميع شؤون حياته بالنور والهدى الرباني من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فإنه يسير في هذه الحياة على نور وبصيرة؛ لتحقيق سعادته في الدنيا والآخرة بعون الله وتوفيقه.

# نور من القرآن

إن القرآن الكريم منهج الحياة ومصدر السعادة للبشرية جمعاء، وهو نور المؤمن ومصدر راحته وطمأنينته. ومن أسعد لحظات العبد المؤمن على الإطلاق هي تلك اللحظات الإيمانية التي يتدبر بها كلام ربه عز وجل، فيستنير به قلبه وتستقيم به جوارحه. ولنتدبر هذه السورة المباركة، القليلة في عدد آياتها ولكنها عظيمة المعاني والفوائد لمن وعاها بقلبه وعمل بها في حياته، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ سورة العصر، الآيات ١- ٣ .

# التربية في الطفولة

إن الطفل عندما يتربى على الفضائل ومكارم الأخلاق والاستقامة على تعاليم الإسلام منذ نعومة أظفاره، فإن تلك الأخلاق الفاضلة والتمسك بالدين الحنيف يصبحان سجية له عند الكبر، لا تصنع فيهما ولا تكلف ولا مشقة، بل قناعة راسخة كالجبال؛ لذا فإن من الحكمة في التربية أن يُعتنى عناية فائقة بالنشء منذ الصغر، حتى ينشأ أفراد المجتمع على الخير والصلاح والآداب الإسلامية الفاضلة.

# حصاد الثمار

إن حصاد الثمار لا يتأتى بالكسل والخمول والأمنيات، بل يحتاج إلى جد واجتهاد، وصبر، وعمل دؤوب، مع التوكل على الله عز وجل، ودعائه التوفيق والنجاح، حتى يثمر العمل ويؤتي نتائجه المرجوة، وتتحقق الأهداف بعون الله وتوفيقه.

ومن ظن أن تحقيق الأهداف وحصد الثمار يأتي بالحظ والصدف، وهو خامل كسول نائم، فإنه واهم يخدع نفسه. فإن الله عز وجل له سنن في هذا الكون، ومن تدبر القرآن الكريم والسنة المطهرة وسيرة المصطفى ﷺ، يتبين له أهمية الجد والعمل والكفاح والصبر والتوكل على الله، حتى يتحقق للمرء التوفيق والسداد من الله عز وجل في الدنيا والآخرة.

# ثقل الموازين وخفتها

إن المؤمن بالله واليوم الآخر يوقن أن الله عز وجل سيحاسب عباده يوم القيامة على أعمالهم في الدنيا من خير أو شر بميزان العدل والرحمة. والعاقل الفطن من استعد لما أمامه بالتوبة النصوح، وفعل الخيرات، وترك المنكرات، قبل أن يفاجئه الموت فيندم على تفريطه في وقت لا ينفع معه الندم. قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ سورة القارعة، الآيات ٦-١١ .

# أبسط الحلول لأعقد المشاكل

إن كثيراً من المشاكل التي تواجه المرء في تعامله مع الآخرين يمكن حلها بالحكمة، والحلم، وعدم الاستعجال والهدوء، بعيداً عن الغضب والانفعالات النفسية التي قد تزيد المشكلة تعقيداً لاسيما إذا صاحبها شتم وتعد في القول أو الفعل. والحكيم من يحل هذه المشاكل التي تواجهه مهما تعقدت بأبسط الطرق المرضية التي تحفظ للجميع حقوقهم واحترامهم، دون تعد أو ظلم أو جرح لمشاعر الآخرين.

# لماذا تحترم الآخرين؟

إن احترام الآخرين وحسن التعامل معهم باللين والقول الطيب يزرع المودة والألفة بين المسلمين، أما الغلظة والعنف فإنها تولد العداوات والكراهية والبغضاء. ومن الحكمة وضع الأمور في موضعها الصحيح في التعامل مع الآخرين، وفق تعاليم الإسلام الحنيف التي بينت للمسلم الطريقة المثلى للتعامل الحسن في البيت، والشارع، والمدرسة، والعمل، والمسجد، ومع الوالدين، والأهل، والأولاد، والجيران، والصغير والكبير، والرئيس والمرؤوس، والفقير والغني، والقريب والبعيد، وفق منهج العدل والإحسان وحب الخير للآخرين.

# تميز بشخصيتك

إن تميز الشخصية للمسلم لا يتأتى تصنعًا وتكلفًا في الأقوال والأفعال، أو رياءً وسمعةً عند بني البشر الذين لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا، أو تقليدًا وإعجابًا أعمى بالآخرين دون وعي ولا بصيرة، بل هو تميز حقيقي بتطبيق هدي القرآن واقعاً عملياً في الحياة كما كان رسول الله ﷺ.

وهذا التميز يجعل المسلم متقيًا لربه في سره وعلانيته، مخلصًا له القول والعمل، متمسكًا بمبادئه وأخلاقه الإسلامية في كل زمان ومكان، يرجو ما عند الله والدار الآخرة، لا تخدعه الدنيا بزخارفها ولهوها، متوازن في سعيه، فلا ينسى نصيبه من الدنيا التي يبتغي بها مرضاة ربه والدار الآخرة، منهجه شرع الله تبارك وتعالى، ذو عدل ووسطية وسماحة وتمسك بالسنة المطهرة، فلا غلو، ولا تطرف، ولا انبهار وذوبان بالحضارة المادية الجوفاء، ولا تقليد للآخرين دون وعي ولا إدراك، بل ثقة واعتماد على الله وتوكل عليه، وجد واجتهاد ونية خالصة في بذل أسباب التقدم والرقي في مجالات الحياة وفق منهج الله، مع وضوح الرؤيا والهدف للفوز برضا الله والجنة، ودعائه التوفيق والنجاح والسعادة في الدنيا والآخرة.

# كيف تتصرف مع السائل؟

إن المرء في تعامله مع الناس قد يواجه بمن يسأله حاجة من مال أو علم أو ما سواه، وقد لا يكون لدى المرء ما يبذله، أو يكون الوقت غير مناسب، أو يكون السائل غير محتاج في حقيقة الأمر، فكيف يكون التصرف؟

إن التوجيه القرآني الذي يربي المسلم على كل خلق فاضل، يوضح له ذلك في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴾ سورة الضحى، الآية ١٠ .

فالمسلم لا ينبغي له أن يصدر منه كلام أو تصرف ينهر به السائل ويؤثر على نفسيته وكرامته، بل يبذل له ما تيسر مما أعطاه الله إن كان مستحقًا، أو يرده ويوجهه بلطف وأدب للعمل وكسب الرزق، ويدله على الخير دون نهر أو تجريح، وذلك وفق الضوابط الشرعية.

# ما أطول الانتظار!

إن وقت الانتظار يمر ثقيلاً على النفس، بينما يمر وقت العمل والإنتاج سريعًا، مع أن الدقائق هي نفسها والإنسان هو نفسه؛ وذلك لأن الإنسان الذي يعمل يكون منهمكًا في عمله مستثمرًا لوقته الثمين، فيمضي عليه الوقت سريعًا، أما وقت الانتظار في محطات كثيرة من الحياة اليومية، فإنه يكون ثقيلاً عند بعض الناس؛ لأنه غير مستفاد منه. والعاقل المنتج من يخطط لاستثمار دقائق الانتظار مبكرًا، حتى يشعر بعدها أن محطات الانتظار أصبحت مستثمرة ومفيدة وسعيدة.

# حياء وثقة

إن الحياء من أجمل الصفات الشخصية المؤثرة، لما يتميز صاحبها من أدب وحسن سمت ووقار وبعد عما يخدش الحياء من قول، أو فعل، أو لباس، أو سلوك قبيح. والحياء خلق جميل محمود، وهو من خلق رسول الله ﷺ. والحياء لا يتعارض مع الثقة والتصرف بشجاعة في المواقف التي تقتضي ذلك، حيث إن الحياء يقتضي حسن التصرف بحكمة وتعقل. عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحياء لا يأتي إلا بخير**» متفق عليه. وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: «**دعه فإن الحياء من الإيمان**» متفق عليه، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «**كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه**». متفق عليه.

# براءة الطفولة

إن الطفولة مرحلة عمرية هامة في حياة الإنسان، فبها يكتسب الطفل كثيرًا من الأخلاق والآداب التي تكون فيما بعد من صفاته الشخصية. وإن المتأمل في سلوك الأطفال وتعاملهم يلمح جمال تلك الطفولة في نقائها وصفائها وتسامحها، رغم ما قد يؤثر فيها من تنافس بين الأقران أو عناد ونزاع في بعض الأحيان، ولكنه تنافس في إطار من التسامح ونسيان الأخطاء والصفح الجميل البعيد عن الأحقاد والكراهية؛ مما يجعل الحياة سعيدة ومفعمة بالحب وبراءة الطفولة.